

إنها مأساة الاحتلال البريطاني لبلدى. الاحتلال الذى دام أكثر من سبعين عامًا.. وقامت فى وجهه انتفاضات شعبية نائرة، تحولت إلى مناورات سياسية، وتسولاها السزعاء والأحزاب، وكان رد الفعل الطبيعى لهذه المناورات، أن بقيت الجيوش المحتلة فى بلادنا، وأصبح جلاء القوات البريطانية عن أراضينا لا يتجاوز حدود الأمنية الجريئة، والأمل المستحيل! فئذ عام ١٨٨٢، عندما غزا الجيش البريطانى أرضنا ليحمى عرش الخديو توفيق من ثورة عرابى.. ثورة الشعب على السلطة الدخيلة.. التى سامته الخسف والهوان، فجعلت من حثالة الكرد والأتراك أهل السيطرة فى الجيش، وجعلت منهم ومن اليهود، وشراذم الأجانب حكامًا يأخذون من الفلاح عرقه وكلدحه بالقوة والإرهاب، ويقدمونه إلى الخديو أموالا طائلة لا يخصص منها لأفراد الشعب إلا ثمن السياط التى يلهب بها ظهورهم - كان الشعب مقوس الظهر، أصفر الجبين يتصبب عرقًا، ويتضور جوعًا. ومع ذلك تجاوب مع ثورة عرابى وإخوانه الضباط، عندما تمردوا على الظلم، وثاروا فى وجه الخديو، وطالبوا بحق الشعب فى أن يتولى بنفسه قيادة جيشه. ونزل الخديو مرغمًا على إرادة الجيش التى هى إرادة